

التراث الاسلامي في معجمات اليسوعيين لويس معلوف أنموذجا

أ.م.د. ثائر عبد الحميد جابر

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم اللغة العربية

thairalsodany@gmail.com

ملخص البحث

المنجد في اللغة للأب لويس معلوف اليسوعي من المعاجم الحديثة ، نال شهرة واسعة وتعرض لنقود كبيرة ، وهذه الدراسة تبين كيفية ايراده للألفاظ الاسلامية ودلالاتها وكيفية تعامله معها ، مقارنة مع ما ذكرته المعجمات الأخرى.

الكلمات المفتاحية : (معجم ، المعلوف ، الاسلامية)

Islamic heritage in the lexicons of the Jesuits Louis Maalouf as a model .

Asst. Professor. Dr. Thair Abdulhameed Jabber

Al-Mustansiriya University/College of education /Department of Arabic language

Research Summary

This research aims to know the way of expressing the Islamic terms and their meanings in the lexicons of the Jesuits and to indicate the extent of scientific honesty in their inclusion in their lexicons and what their linguistic position is. The research relied on AL-munjed fi Al-lugha of Father Louis Maalouf Al-Yasooi, and the research reached a set of important results

تمهيد

شهدت لبنان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حركة كبيرة في مجال اللغة كان همّ العلماء فيها منصبا على نقد المعجمات القديمة المطبوعة والمتداولة بين الناس ودعت هذه الحركة إلى إعداد معجم حديث سهل التناول واسع المفردات قائم على الإيجاز في عباراته وقادر في الوقت نفسه على حماية اللغة وإغنائها، وحامل في أثنائه خواص النشوء والتحول على وفق مقتضيات الزمان والمكان. ومعتمد في تأليفه على أمّات المعجمات القديمة، أخذ ما يُعتقد صحته منها ومهمل ما يراه من الألفاظ الحوشية والمستنكرة وبعيدة من الفضول التي تعج بها المعجمات السالفة واختصار الكثير من مظاهر تعدد الأوجه والتفسيرات في شرح المواد اللغوية وحذف ما يقع خارج قصد تأليف المعجم اللغوي من أسماء الأشخاص أو المدن أو القبائل أو غيرها، ومستوعب لكثير مما فات هذه المعجمات من الألفاظ المعربة والدخيلة والمولدة التي تستوعب لغة العصر ومعطياته العلمية والفنية والحضارية الحديثة. مع مراعاة صغر حجمه وسهولة حملته والحصول عليه وقلة تكاليفه والأهم في هذا المعجم هو إتباعه النظام الألفبائي الذي يراعي ترتيب الألفاظ بحسب أوائل جذورها.

والإعراض عن نظامي العين والتقفية لوعورة المسلك وصعوبته على المبتدئين ولا سيما أنّ المعجم (مؤلف للتلاميذ والطلبة) (اليسوعيين بوجه خاص) بعد أن كانت تؤلف قبلا للعلماء^(١).

وهكذا ظهر عدد من المعجمات في هذه الحقبة منها باب الإعراب عن لغة الأعراب للمطران جرمانوس فرحات ت(١٨٣٢م) وإحكام باب الإعراب عن لغة الأعراب لرشيد الدحداح ت (١٨٨٩م) ومحيط المحيط وقطر المحيط لبطرس البستاني ت (١٨٨٣م) والفرائد الحسان من قلاند اللسان لإبراهيم اليازجي ت(١٩٠٦م) (للحروف السبعة الأولى فقط) وأقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد

الشرتوني ت (١٩١٢م) والدليل إلى مرادف العامي والدخيل لرشيد عطية ت (١٩٥٦م) ومعجم الطالب لجرجس همّام ت (١٩٢١م) ومن ثم ظهر معجم المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي ت (١٩٤٦م) وقد طبع في سنة (١٩٠٨م)...

وهو أول هذه المعجمات وأكثرها تأثيراً بالمؤلفات الغربية باشماله على الصور التوضيحية للحيوانات والنباتات والآلات والأسلحة وغيرها ، وهو أمر جعله يحظى بشهرة أكبر من المعجمات التي سبقته من ناحيتي الانتشار والتداول وعدد الطبعات ولكنه واجه مقابل ذلك كثيراً من النقود وجهها إليه أئمة اللغة العربية مع كل طبعة من طبعاته ، شملت الأوهام المنهجية ، والأخطاء النحوية والصرفية والدلالية ، ولم تعرض هذه النقود إلى ما جاء به المعلوف من الأخطاء والأوهام فيما يتعلق بالمفردات الإسلامية ودلالاتها مقارنة مع الألفاظ المسيحية وقد تتبعها في معجم المعلوف ووقفت بإزائها محلاً ومبينا تارة ومصوبا تارة أخرى ، وقد تطلب ذلك أن يكون في بحث يحتوي على تمهيد يتبعه المبحث الرئيس وأنهيته بالخاتمة والنتائج، وحسبي أنني بذلت المستطاع للوصول إلى غايتي ومن الله المنّة والتوفيق أولاً و آخراً وإليه القصد وعليه التوكل.

المبحث

لم يقتصر دور عددٍ من المستشرقين ومن تابعهم من الباحثين العرب على الدعوة إلى نبذ الفصحى وإحلال العامية مكانها واستبدال الخط اللاتيني بالخط العربي ، بل تعدى ذلك إلى قيامهم بتشويه النصوص الأدبية والتاريخية العربية التي طالتها أيديهم ، وتجاوز الأمر عند مجموعة منهم (ولا سيما اليسوعيون) الذين اشرفوا على طبع طائفةٍ من كتب التراث الإسلامي في مطابعهم الخاصة (في بيروت) ، فأحدثوا فيها تحريفات كبيرة غريبة وعجيبة دلّت على شدة تعصّبهم وفقدانهم نزاهة الباحثين وأمانتهم في النقل والتفسير، ووجد عدد منهم ممن ينتمون إلى غير الإسلام ، أنّ المعجمات التي ألفوها المكان الأنسب في نشر كل ما يتعلّق بمعتقداتهم وحذف أو تشويه معتقدات غيرهم ولهذا تميزت المعجمات اليسوعية بحرص مؤلفيها على تضمينها الألفاظ والمعاني المسيحية على تفاوت فيما بينهم من حيث الكثرة او القلة في ذكرها، ويرى الدكتور حسين نصار في ذلك أمراً طبيعياً لهم (لأنهم جميعاً مسيحيون، نشؤوا على تربية مسيحية دينية وألّفوا معاجمهم لمدارس مسيحية دينية هي مدارس اليسوعيين)^(١)

ولكن موقف هذه المعجمات من الألفاظ الإسلامية ومعانيها لم يتسم بنفس الدرجة من العناية والحرص ، والأمانة كما هو الحال في الألفاظ المسيحية ، ومثل ذلك الجانب الخطير في هذه المعاجم كما يرى الباحث ، فهو أمر غير طبيعي ويثير عدة تساؤلات ! ما السبب في ذلك؟ وهل تكمن وراءه دوافع علمية أو غيرها؟ وهل الطالب المسيحي غير راغب أو غير مستعد لقبول الألفاظ الإسلامية ولا يهيمه معرفة معانيها إن كان المعجم مؤلفاً لهذه الفئة من الناس؟ وهل للمعجم المتخصص في اللغة العربية دور في نشر التعاليم والمعتقدات لمذهب ما ؟ شأنه في ذلك شأن الكتب المؤلفة لهذا الغرض؟ وهل يقتصر دوره على جمع ألفاظ اللغة وتفسيرها لغوياً معتمداً في ذلك على ما جاءت به المعجمات!

فهذه التساؤلات وغيرها يمكن لقارئ المنجد تلمس الأجوبة عنها بوضوح. فالمعلوف حرص كل الحرص على تضمين معجمه كل ما يتعلّق بالعالم المسيحي وبجميع أبعاده مهما صغر أو كبير فهو يذكر الكنيسة ويصف بناءها ويذكر العاملين فيها ورتبهم الدينية وملبسهم الدقيق ومآكلهم وعاداتهم ويذكر أعياد النصارى ومناسباتهم وكل ما يتعلّق بمعتقداتهم من قريب أو بعيد. وهذا ما لا نؤاخذه عليه ونوافق الدكتور حسين نصار فيما ذهب إليه في قوله المذكور آنفاً لكنه وقف موقف الضد تماماً مما يخصّ الألفاظ الإسلامية ومعانيها، وعمد إلى تفسير الكثير من الألفاظ الإسلامية بما يلائم أهواءه النفسية ويوافق ما يردده بعض المستشرقين من أعداء الأمة العربية والإسلام. فوجدناه مقلداً لهم في هذا الأمر ولم يعط هذه المفردات حقّها من التفسير كسابقتها من دون استخفاف بمعتقدات الآخرين والذي لا يضر به مراعاة الامعان في ذكر الحقائق المتعلقة بها وبما يقتضيه البحث العلمي المتجرد من النزعات المذهبية. فكان عليه ان يصدر في مؤلفه عن نية حسنة وأن لا يُبدي نغمته على ما يخالفه في المذهب او الرأي وان يَرن الألفاظ في معجمه بميزان واحد وليس الأب أنستاس الكرملّي عنه ببعيد^(٢)

فيخرج بذلك بمؤلف علمي خالص لا يشوبه الخلط والتزييف وهذا ما وجدناه في معجمات علمائنا الأجلاء التي لم يؤثر فيها أدنى تشويه للمفردات المسيحية التي جاءت فيها .

وكي نكون موضوعيين ولئلا نتهم بالتعصب والنقمة على صاحب المنجد وجدنا ان نعرض لبعض ما جاء في معجمه من الالفاظ المسيحية والاسلامية ومعانيها ونقف عند منهج المعلوف فيها، وبما يقتضيه منا البحث العلمي المتجرد.
فكانت هذه الألفاظ ومعانيها على النحو الآتي:-

١- ضمّ المنجد مجموعة كبيرة من الالفاظ المسيحية التي انقسمت على قسمين شمل القسم الاول منها مجموعة قليلة من الألفاظ المسيحية التي جاء ذكرها في معجمات اللغة القديمة مثل القسّ، الراهب، الدير، الحواري، وغيرها.
والملاحظ في هذه الالفاظ ان المعلوف اعطاها معاني لايفهمها إلاّ القارئ المسيحي لأنه لم يأت بالمعاني التي أوردتها المعجمات القديمة فهو يقول مثلاً في (القسّ):- (من كان بين الأسقف والشّمّاس) . ولو أردنا ان نعرف ما الأسقف وما (الشّمّاس) في منجده لنقف على دلالة (القسّ) نجده يقول:-

[الأسقفُ والأسقفُ]: (فوق القسّيس ودون المطران)

[الشّمّاس]: (دون القسيس) (٣).

فهذه المعاني الثلاثة المتداخلة لا دلالة واضحة لها عند غير المسيحيين بل عند بعض المسيحيين أيضاً. ولو رجعنا إلى معجمات السلف نجد للقسّ دلالة واضحة فقد جاء في لسان العرب:- (القسّ):- (رئيس من رؤساء النصارى في الدّين والعلم وقيل هو الكيسّ العالم) (٤).
فلو ذكر المعلوف هذا المعنى وزاد عليه قوله السابق لاصبحت الدلالة واضحة عند الجميع.

وهكذا جاءت معاني جميع الألفاظ المسيحية الأخرى. اما القسم الثاني فقد شمل الكثير من الألفاظ المسيحية التي لم ترد في المعجمات القديمة وجاء ذكرها حديثاً في المعجم العربي (المعاجم اليسوعية) وكانت معظم هذه الألفاظ المسيحية ألفاظاً دخيلة أقتبست من اللغات الأجنبية وانصبّت على الألفاظ التي تتصل بالعقيدة المسيحية ومثال ذلك قوله:-

[البابا]:- (الحبر الاعظم. رئيس البيعة المنظور وخليفة القديس بطرس) (٥). وهذه الكلمة مقتبسة من اللاتينية (Papa) (٦).

وقوله:- [البطرشيل والبطرشين]: (نسيجة طويلة متدلّية يجعلها الكاهن في عنقه على صدره عند الخدمة) (٧). وهي مقتبسة عن اليونانية (Petrakhili) (٨)

وقوله:- [الشبين والإشبين]: (من يقوم بخدمة العريس في رتبة سرّ الزيجة والإمرأة التي تقوم بخدمتها يقال لها شبينة وإشبينة) (٩). وهذه الكلمة مقتبسة من الآرامية (Chouchbino) وتعني كافل المُعَمِّد (١٠).

٢- حاول المؤلف ان يظهر حسن النية والحيادية في ايراد معاني عدد من الألفاظ التي لها دلالة عند المسيحيين. فقد صدر بعضها بقوله (عند النصارى) على نحو ما جاء في المعجمات القديمة مثل قوله:-

[الفصح]: (عند النصارى عيد تذكّار قيامة السيد المسيح الفادي من الموت)

وقوله:- [الكنيسة] (عند النصارى محل العبادة وتطلق على جماعة المؤمنين) (١١).

٣- لم يذكر المؤلف معنى عدد من الألفاظ الاسلامية واكتفى بذكر ما يقابلها من الألفاظ المسيحية من غير إعطاء تفسير لها فهو يقول مثلاً في مادة (أ ث ر):- (علم الآثار عند المسلمين كعلم التقليد عند المسيحيين) (١٢) لكنه قال في مادة (ق ل د):- (التقليد (مص) جمع تقاليد. والتقاليد عند النصارى هي ما اتصل بنا من العقائد أو أمور العبادة خلفاً عن سلف مما اوحى الله به لكنيستته دون ان يسطرّ في الكتاب المقدس) (١٣).

وفي ذكر المعلوف معنى التقليد عند المسيحيين وإهماله علم الآثار عند المسلمين وهم وانحياز واضح لأنّ على المؤلف إذا أراد ان يكون منصفاً وموضوعياً إمّا أن يأتي بمعنى الاثنين كلّ بحسب موقعه ودلالته أو أن يفعل العكس تماماً فيذكر معنى علم الآثار عند المسلمين

ويقول في علم التقليد مثلاً:- هو عند النصارى كعلم الآثار عند المسلمين لأن مادة (أ ث ر) أسبق من مادة (ق ل د) في نظام معجمه الألفبائي عندئذ يعتمد المتأخر على المتقدم وليس العكس وهو المنطق العلمي المتسلسل والصحيح. وفضلاً عن ذلك فإن المؤلف حمل القارئ على الرجوع الى مادتين او أكثر لمعرفة معنى مادة واحدة مع ما يتطلبه ذلك من جهد ووقت وعدم وضوح في التفسير.

وفعل الشيء نفسه في مادة (و ل ي) فقال:-

[الولي]:- (عند المسلمين كالفديس عندنا)^(١٤)

وقال في (الفديس):-

[الفديس]الفاضل الحاصل على تمام الصلاح والقبول عند الله. المؤمن الذي يتوفى طاهراً فاضلاً (نصرانية)^(١٥).

وهذه الدلالة لا تقابل الولي عند المسلمين مطلقاً لأن كلمة (الولي) من المشترك اللفظي ومن معانيها النصير، الصديق، المحب، الصهر، التابع، الحليف، الجار، وكل من ولي أمر أحد فهو وليه وغيرها^(١٦). فأين معنى الفديس من هذه المعاني.

٤- وضع بعض الألفاظ التي لها دلالة عند المسلمين والمسيحيين وجهاً لوجه في موقف المقابلة فيما بينهما فقال مثلاً في مادة (ب س م ل)

[بسمل]: (نطق بالبسملة وهي عند النصارى بسم الأب والأبن والروح القدس وعند المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم)^(١٧).

وفي قول المعلق وهم واضح لأن (البسملة) تعني (بسم الله) ولا تعني (بسم الأب) كما ذكر. فقد جاء في لسان العرب مادة(ب س م ل):- (بَسْمَلُ الرَّجُلِ إِذَا كَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ بِسْمَلَةً، وَانْتَشَدَ الشَّاعِرُ:-

لقد بسملت ليلي غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قال محمد بن المكرم: كان ينبغي ان يقول قبل الاستشهاد بهذا البيت: وبسمل إذا قال بسم الله ايضاً وينشد البيت. ويقال قد اكرت من البسملة اي من قول بسم الله^(١٨).

وقال ايضاً في مادة (س ود):- السيد لقب المسيح تبارك اسمه وعند المسلمين من كان من سلالة نبيهم^(١٩) وهذا المعنى لم تنص عليه معجمات اللغة فقد جاء في لسان العرب (السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم والمحتمل أذى قومه والزوج والرئيس والمقدم الفزاء: السيد الملك والسيد الرئيس والسيد السخي وسيد العبد مولاه...)^(٢٠)

٥- ظهر ميل المعلق الواضح الى تبنيه كل ما يحيط بالمفردات المسيحية من تفسير أو توضيح لكنه أحجم عن ذكر الكثير من الشروح التي تتعلق بالألفاظ الإسلامية التي أحاط بعضها بالأبجاز والغموض وبعضها الآخر بالتفسير الوهمي الخطأ والمتعمد الذي ينم في أحيان كثيرة على سوء نية وعدم أمانة في نقل تفاسير هذه الألفاظ ومعانيها من المعجمات الأخرى وان قارئ المنجد ليحس هذه الأمور دون عناء او جهد كبير فهو يقول مثلاً عن الانجيل:-الأنجيل:- (ما كتبه بالهام من الله القديسون متى ومرقس ولوقا ويوحنا عن حياة سيدنا يسوع المسيح وتعليمه. والكلمة يونانية معناها البشرية لأن الإنجيل يتضمن بشرى الخلاص. ج أنجيل)^(٢١).

وعندما يعرض لذكر القرآن الكريم يقول:-

(القرآن) : (الكتاب الذي يقول المسلمون إنه انزل على نبيهم) وقال في طبعة أخرى: (الكتاب الذي يعتقد المسلمون انه انزل على نبيهم)^(٢٢).

وهذا التفسير لم يرد في أي معجم قديم أو حديث ولا نعلم من أي مصدر استقاه المعلق والمسلمون لا يقولون او يعتقدون بالقران الكريم فحسب بل يؤمنون به ايماناً مطلقاً فهو جزء مهم من عقيدتهم وهو روح الايمان ومحض الإسلام والله سبحانه وتعالى قرن الإيمان به بالإيمان بكتبه ، قال تعالى (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ)^(٢٣). وقال تعالى (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(٢٤)

ولعل القائمين على المنجد قد شعروا بخطأ قول المعلوف وقصوره في تفسير القرآن الكريم فحذفوه ابتداء من الطبعة السابعة عشرة وان لم يأتوا بتفسير لمعنى القرآن الكريم واكتفوا بقولهم: - القرآن: (راجع القسم التاريخي) (٢٥)، اي المنجد في الأعلام. الذي ورد فيه ذكر للقران الكريم قالوا فيه :-

القرآن : هو كتاب المسلمين (تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) ويسمى أيضا الفرقان والذكر والتنزيل والمصحف. والكتاب تتناول آياته العقيدة والسنة الأخلاقية والاجتماعية. جمع الخليفة عثمان نصّه كما بلغ الينا. يتألف القرآن من ١١٤ سورة مكية ومدنية ويقسم في تلاوته إلى ثلاثين جزءا وستين حزبا) (٢٦).

وهذا التفسير منصف ومقبول إلى حد كبير ولا ندرى ما الضرر في عدم إيراد هذا المعنى في منجد المعلوف.

ولجأ المعلوف في تشويه ما يتصل بمعتقدات المسلمين وفي احيان كثيرة الى استعماله الألفاظ والعبارات التي توحى للقارئ (غير المسلم) بالتشكيك فيها نحو (يزعمون، بحسب قولهم، يقولون، يدعون، يعتقدون) وهذه العبارات طالما استعمالها المغرضون ومن ردد أقوالهم. فهو يقول في مادة (ز ق م):-

[الزقوم]: (شجرة يزعمون انها في جهنم وأنّ منها طعام أهل النار) (٢٧).

وإذا عدنا الى منجده لنعرف معنى زعم وجدناه يقول :-

زعم :قال قولاً حقاً او باطلاً واكثر ما يقال في ما يُشكُّ فيه او يُعتَقَد كذبه ومن عادتهم ان من قال كلاما وكان عندهم كاذبا يقولون فيه (زعم فلان) (٢٨)

فالمعلوف هنا يكذب هذه الحقيقة بصورة غير مباشرة ويدعي عدم وجودها والواقع ان ما جاء في القرآن الكريم وهو قول الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا تدع مجالاً لشكّ المعلوف أو غيره في وجودها فقد قال تعالى (أذلك خيرٌ نزلاً أم شجرة الزقوم) (٢٩) وقال تعالى (ان شجرت الزقوم طعام الأثيم) (٣٠).

وقال تعالى (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجرٍ من زقوم) (٣١).

وقال المعلوف في مادة (الكوثر):-

الكوثر: (نهر يدعون وجوده في الجنة)، وقال في طبعة أخرى: (الكوثر نهر يقولون إنه في الجنة) (٣٢).

وقال في مادة (د ع و):-

[ادعى] الشيء (زعم أنه له حقاً أو باطلاً) (٣٥).

وما جاء في القرآن الكريم والأحاديث المتواترة عن النبي (ص) تحض قول المعلوف (يدعون) فقد روي عن أنس بن مالك (رض) إنه قال:- (بينما رسول الله (ص) ذات يوم بين أظهرنا اذ غفا إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزل علي أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر. قلنا الله ورسوله اعلم. قال فإنه نهرٌ وعدنيه ربّي فيه خير كثير هو حوض ترد عليه أمّتي يوم القيامة أنبيته عدد النجوم.

وعن ابن عمر (رض) قال: قال رسول الله (ص) الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وبيض من الثلج) (٣٦).

وقال الإمام فخر الدين الرازي:- (المشهور والمستفيض عند السلف والخلف أنه نهرٌ في الجنة ولعلّه سمي ذلك النهر كوثرًا لما لأنه أكثر أنهار الجنة ماءً وخيرا أو لأنه انفجر منه أنهار الجنة كما روي أنه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة الذين يشربون منه) (٣٧).

وعن ابن مسعود (رض) قال . قال رسول الله (ص) (أنا قرطكم على الحوض) (٣٨).

وهكذا يمضي المعلوف في ذكره معاني الألفاظ الإسلامية على نحو موجز وعدم استعماله الألفاظ التقريرية فيقول:-

سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى: (هي عندهم شجرة نبقٍ عن يمين العرش)

السلسبيل: (أسم عين يقولون إنها في الجنة)

التسنيم: (قالوا هو ماء في الجنة)

الأعراف: (سور بين الجنة والنار في اعتقادهم)

ومن الجدير بالذكر ان هذه المعاني جميعا انفرد منجد المعلوف فقط بذكرها ولم توردها المعجمات اليسوعية الأخرى ولم ترد في أي من مصادره فهي إذن تفاسير شخصية له وإذا رجعنا الى مصدره الرئيس وهو محيط المحيط وجدناه يعطيها دلالات أخرى مختلفة كل الاختلاف ومقبولة الى حد كبير، فالبستاني يقول مثلا في مادة (س در):-

سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى: [اسم شجرة في السماء السابعة - وفي سورة النجم (ولقد رآه نزلة أخرى عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَعْشَى الْسِدْرَةَ مَا يَعْشَى)^(٣٩). قال البيضاوي هي التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها. ولعلها شُبّهت بالسِدْرَةَ وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلّها. وروي مرفوعاً أنّها في السماء السابعة. انتهى. وفي تفسير الجلالين هي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم]^(٤٠)

وقال في مادة (س ن م):-

التسنيم: [مصدر سَنِمَ. وفي سورة المطفّفين، (ومزاجه من تسنيم)^(٤١) قالوا هو ماء في الجنة يجري فوق الغرف والقصور او عين بعينها تتسنى عليهم من فوق. قيل لها ذلك لارتفاع مكانها أو رفعة شرايها. وقيل هو ارفع شراب أهل الجنة]^(٤٢).

وقال في مادة (ز ق م):-

شجرة الرّفوم: [شجرة قيل إنها في جهنم ومنها طعام أهل النار. وعليه في سورة الصافات (أذلك خيرٌ نزلًا أم شجرة الرّفوم. إنا جعلناها فتنّة للظالمين. إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعتها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالؤون منها البطون)^(٤٣). في تفسير الجلالين أنها المَعْدَة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المرّ في تهامة ينبتها الله في الجحيم)^(٤٤).

وبعد هذه الموازنة يتضح لنا البون الشاسع بين ما ذكره المعلوف وما جاء في مصادره التي اعتمد عليها أو ما نقلها علماء التفسير أو أصحاب المعجمات ، وخالصة القول إن المنجد لا ينجد القارئ إذا ما اعتمد عليه في تبيان دلالات كثير من المفردات الإسلامية لأنه لم يصدر عن نقاء سريرة للمؤلف.

الخاتمة والنتائج

بعد انتهاء هذا البحث جاء دور الخاتمة وقد تضمنت أهم نتائج التي توصل إليها البحث وعلى النحو الآتي:-

- ١- ضمّن المعلوف معجمه كثيرا من الألفاظ المسيحية ومعانيها، وخص الجزء الأكبر منها بدلالات معدّة للقارئ المسيحي التي لا يفهمها غيره، وبدا عليه الانحياز الواضح بتبنيه كلّ ما يتعلق بالعقيدة المسيحية من مفردات.
 - ٢- أهمل المعلوف ذكر كثير من الألفاظ الإسلامية أو تشويه معانيها على نحو واضح.
 - ٣- تفرّد المعلوف في إيراد دلالات كثير من المفردات الإسلامية على نحو يخالف ما جاءت به المعجمات الأخرى.
 - ٤- اثبت المعلوف في معجمه دلالات إسلامية ظنية غير تقريرية من شأنها أن توحى للقارئ باحتمالها الحق أو الباطل.
 - ٥- لا يمكن للمنجد أن يفي بحاجة الأدباء وطلاب العربية ولاسيما طلاب الدراسات الجامعية المتخصصين بالعربية .
- وفي الختام اكرر إنني لم اسلم في هذا البحث المتواضع من النقص أو العيب لإيماني بأن الكمال لمن خلقتي، ولا يسوغ ذلك أن أكون مقصرا في ما بذلت جهدا ووقتا، فإن وفقت لشيء مما أريد فهذا من فضل الباري عز وجل عليه توكلت وإليه أنيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليما كثيرا

هوامش البحث

١. المعجم العربي نشأته وتطوره ، د . حسين نصار ، ٧٣٠/٢ .
٢. ينظر : الأب انستاس ماري الكرمللي وجهوده اللغوية ، صبحي علي شهاب ، رسالة ماجستير ص٦٧
٣. المنجد في اللغة، للأب لويس معلوف اليسوعي ص ٦٦٣ و ص ٣٥٠ و ص ٤١٣ .
٤. لسان العرب ، ابن منظور ، ١٧٤/٦ .
٥. المنجد في اللغة ، ص ٢١ .
٦. غرائب اللغة العربية، الأب زفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢، ١٩٦٠م، ص٢٧٧.
٧. المنجد في اللغة ، ص ٣٨ .
٨. غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٥ .
٩. المنجد في اللغة ، ص ٣٨٣ .
١٠. غرائب اللغة العربية ، ص ١٩٠ .
١١. المنجد في اللغة ، ص ٦١٦ و ٧٤٥ .
١٢. المصدر نفسه ، ص ٣ .
١٣. المصدر نفسه ، ص ٦٨٧ .
١٤. المصدر نفسه ، ص ١٠٢١ .
١٥. المصدر نفسه ، ص ٦٤٦ .
١٦. ينظر مادة (و ل ي) // مختار الصحاح للرازي، ص ٧٣٦، وأساس البلاغة للزمخشري ، ص ٦٨٩، ولسان العرب ٤٠٦/١٥ .
١٧. المنجد في اللغة ، ص ٣٦ و ٣٦٥ .
١٨. لسان العرب ، ٥٦/١١ .
١٩. المنجد في اللغة ، ص ٣٧٢-٣٧٣ .
٢٠. لسان العرب، ٢٢٨-٢٢٩/٣ .
٢١. المنجد في اللغة ، ص ١٢ .
٢٢. المصدر نفسه ، ص ٤٤٠ ، و ط ٩ ص ٦٥١ .
٢٣. سورة البقرة/ آية ٢٨٥ .
٢٤. سورة النساء / آية ١٣٦ .
٢٥. المنجد في اللغة و الأدب والعلوم ، ط١٧ ، ص ٦١٧ .
٢٦. المصدر نفسه، ص ٥٤٦ .
٢٧. المنجد في اللغة، ط ٩ ، ص ٣٠٩ .
٢٨. المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ .
٢٩. سورة الصافات / آية ٦٢ .
٣٠. سورة النخان/ آية ٤٣ .
٣١. سورة الواقعة / آية ٥٢ .
٣٢. المنجد في اللغة ، ط ١ ص ٥٠٦ ، و ط ٩ ص ٧٤٧ .

٣٣. المنجد في اللغة ، ط ٩ ص ٢١٣ .
٣٤. ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي ، المجلد ٩ ص ١٤٥ ، والجامع الصحيح سنن الترمذي ٤/٦٢٨-٦٢٩ ، الأحاديث ٢٤٤٢ و ٢٤٤٤ ، وتفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير للشيخ الخطيب الشربيني ، المجلد الرابع ص ٥٩٥ .
٣٥. التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، للإمام الفخر الرازي ، ٣٢/١٢٤ .
٣٦. وهو حديث رواه جمهور المسلمين ، ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ، الأحاديث ٦٥٧٥ و ٧٥٦٦ و ٧٠٤٩ .
٣٧. سورة النجم / آية ١٦
٣٨. محيط المحيط ، بطرس البستاني ، ١/٩٣٨ .
٣٩. سورة المطففين / آية ٢٧ .
٤٠. محيط المحيط ، ١/١٠١٢ .
٤١. سورة الصافات / آية ٦٦ .
٤٢. محيط المحيط ، ١/٨٧٣ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الأب انستاس ماري الكرملّي وجهوده اللغوية ، صبحي علي شهاب ، رسالة ماجستير ، إشراف د. خليل بنيان ، كلية التربية ابن رشد ، ١٩٨٩م
٢. أساس البلاغة للزمخشري ، جار الله ممود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ دار ومطابع الشعب ، ١٩٦٠م
٣. تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير للشيخ الخطيب الشربيني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، د. ت
٤. التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، للإمام الفخر الرازي ، المطبعة البهية المصرية ، ١٩٣٨م .
٥. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ، ٢٧٩ هـ ، تحقيق إبراهيم عطوة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر
٦. صحيح مسلم بشرح النووي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط ٦ ، ١٣٠٥ هـ
٧. غرائب اللغة العربية ، الأب رفائيل نخلة اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٠م ، ص ٢٧٧ .
٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
٩. لسان العرب ، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ) دار صادر ، بيروت
- ١٠- محيط المحيط ، بطرس البستاني ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٧٠م ،
- ١١- مختار الصحاح للرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، ت ٦٦٦ هـ دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣م
- ١٢- المعجم العربي نشأته وتطوره ، د . حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، ط ٢ ، ١٩٦٨م .
- ١٣- المنجد في اللغة ، للأب لويس معلوف اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، ط ٩